

الصراع الاستراتيجي الأمريكي- الروسي في آسيا الوسطى وبحر قزوين وتداعياته على دول المنطقة : ١٩٩١-٢٠٠٧

عبدالناصر سرور

كلية الآداب - جامعة الأقصى - غزة

تاريخ الاستلام ١٢/١٧ / تاريخ القبول ٢٠٠٨/٤/١٩
٢٠٠٨

Abstract: The study aims at exploring the developments of the American and Russian Strategic Conflict in Central Asia And Caspian Sea . It also aims at analyzing the competition interests between two countries. Therefore, it is very essential to examine both of their goals, mechanisms of implementation, to what extent they have been successful, challenges and cross interest conflict impact on the region. The study will rely on the structural approach to neo realistic school which was developed by Kenneth waltz , and the methodology of analytical visionary in tackling the main issues of it as follows:

- Theoretical approach of conflict international phenomenon.
- The importance of the Central Asia region strategically.
- The development factors of American and Russian Strategic Conflict in Central Asia.
- American Strategies.
- Russian Strategies.
- The impact of the conflict on the Asian region.

الملخص: تهدف الدراسة إلى استعراض تطور الصراع الاستراتيجي بين الولايات المتحدة وروسيا في منطقة آسيا الوسطى وبحر قزوين، كما تسعى إلى إبراز التنافس في المصالح بين البلدين، وأهداف كل منها، وآليات التنفيذ، ومدى نجاحهما في تحقيق استراتيجيتهما، وطبيعة المعوقات، وأخيراً تداعيات ذلك على دول المنطقة.

ولقد اعتمدت الدراسة على المنهج البنيوي لمدرسة الواقعية الجديدة الذي طوره كينيث والتز (Kenneth waltz) وأيضاً على المنهج الاستقرائي التحليلي، أما المفاصل الرئيسية للدراسة ، فهي :

- الإطار النظري لظاهرة الصراع الدولي.
- الأهمية الإستراتيجية لمنطقة آسيا الوسطى وبحر قزوين.
- عوامل تطور الصراع الاستراتيجي الأمريكي - الروسي.
- الاستراتيجية الأمريكية.
- الاستراتيجية الروسية.

المقدمة

تسعى الدراسة إلى استعراض تطور الصراع الاستراتيجي بين الولايات المتحدة وروسيا تجاه منطقة آسيا الوسطى وبحر قزوين، وذلك منذ نهاية الحرب الباردة. كما تتضمن الدراسة معالجة تحليلية لطبيعة الاستراتيجية الأمريكية الساعية لتحقيق أهدافها المختلفة، وآليات تنفيذ ذلك، ثم رصد الدور الروسي في المنطقة وكيفية مواجهته للنفوذ الأمريكي المتعاظم في هذه المنطقة التي أضحت من أكثر مناطق العالم حيوية وأهمية. وتستند الدراسة على عدة فرضيات، هي:

- إن الصراع بين الولايات المتحدة وروسيا في حالة من التصاعد طالما أن الأهمية الاقتصادية والجيوستراتيجية في تعاضد مستمر.
- بالرغم من ازدياد النفوذ الأمريكي في المنطقة، ونجاح روسيا في تحقيق قدرا من أهدافها، فإن هناك العديد من المعوقات ما زادت تواجه طرفي الصراع.
- اعتمدت الإستراتيجية الأمريكية والروسية على إبقاء حالة من التوتر في منطقة آسيا الوسطى من أجل الحفاظ على نفوذهما في المنطقة .
- وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الاستقرائي التحليلي، كونه يساعد في إظهار جوانب القوة والضعف في استراتيجية كل من طرفي الصراع، ويسهم في رصد وتحليل أنماط السلوك للطرفين، وبالتالي التنبؤ بالاتجاهات المحتملة لهذا السلوك في المستقبل. هذا وتناولت الدراسة النقاط التالية:

- الإطار النظري لمظاهر الصراع الدولي.
- الأهمية الاستراتيجية لمنطقة آسيا الوسطى وبحر قزوين.
- عوامل تطور الصراع الاستراتيجي الأمريكي - الروسي.
- الاستراتيجية الأمريكية في منطقة آسيا الوسطى وبحر قزوين.
- الاستراتيجية الروسية.
- تداعيات الصراع على دول المنطقة.

أولاً: الاطار النظري لظاهرة الصراع الدولي

تعتبر ظاهرة الصراع الدولي بين القوى الكبرى في العالم من الظواهر المؤثرة على الأمن والسلام الدوليين، وهي تهدد استقرار بقية الدول واستقلالها. وهذه الظاهرة كثيرة التغير والتطور بشكل دائم، ويعود ذلك إلى العوامل المتعددة التي تؤثر في طبيعة الصراع، والكيفية التي يدور حولها، والأهداف التي تسعى أطرافه للوصول إليها. فالقوى العظمى تتطلع دائماً إلى القيام بدور مميز في إدارة الشؤون الدولية، وتعمل من خلال ذلك على تحقيق مصالحها الحيوية وأهداف استراتيجيتها العليا. والصراع الاستراتيجي في جوهره، يقوم بسبب التعارض بين المصالح والأهداف، وتتافس هذه الدول على بسط سيطرتها ونفوذها بكل الوسائل المتاحة⁽¹⁾.

وتطورت نظريات الصراع الاستراتيجي ووسائله في أعقاب الحرب العالمية الثانية، وفي ظل نظام التوازن الدولي ثنائي القطبية، وتحت تأثير التقدم الهائل في صناعة الأسلحة النووية والصواريخ، وظهور قوة دولية عظمى جديدة وهي الصين. فبعد أن كان الصراع يدور بطريقة مباشرة بين القوى الكبرى، أصبح في ظل ميزان الرعب النووي يجري بطرق متنوعة وغير مباشرة⁽²⁾.

منذ نهاية الحرب العالمية الثانية أصبحت منطقة الشرق الأوسط بمدخلها الواسع يشمل تركيا وإيران وباكستان وأفغانستان، ومحورها الاستراتيجي الوطن العربي، مسرحاً لتيارات الصراع الاستراتيجي بين القوى العظمى. حيث سعت هذه الدول منفردة تارةً ومتجمعة تارةً أخرى للسيطرة على هذه المنطقة واحتوائها واستغلال ثرواتها وتسخير مقدراتها ذات التأثير الفعال في الشؤون الدولية لخدمة أهدافها القريبة والبعيدة، المباشرة وغير المباشرة. هذا بالإضافة أن الدول الأجنبية على اختلاف سياساتها ومصالحها تعارضت فيما بينها على العمل لتمزيق وحدة الأمة في مختلف أقطارها، ومنع تحقيق تكاملها السياسي والاقتصادي.

يتضح أن القضية التي تحكم العلاقات الدولية - حسب رؤية مورجانتو -⁽³⁾ سواء في السلم أم الحرب هي الصراع الدائم بين الدول الكبرى من أجل الوصول إلى الوضع الأفضل في سبيل تحقيق أهدافها القومية. لذا تستند كل دولة لبلوغ غاياتها إلى تخطيط استراتيجية متكاملة، تعتمد على دراسة أوضاعها في ضوء إمكانياتها المادية والمعنوية

مجلة جامعة الأزهر بغزة، سلسلة العلوم الإنسانية ٢٠٠٩، المجلد ١١، العدد ١ - B - - - - - (٤٥)

أولاً، ثم دراسة الأوضاع المختلفة في الدول المواجهة لها في الصراع واستطلاع إستراتيجيتها⁽⁴⁾.

عموماً، في ضوء استعراض الإطار النظري لتفسير وتحليل ظاهرة الصراع في النظام الدولي، فقد تناول العديد من المنظرين لهذه الظاهرة خلال مرحلة الحرب الباردة وما بعدها، ومنها :

١ - النظرية الواقعية (المدرسة الواقعية الحديثة): ومن أبرز دعائها البارزين هانز مورجانتو (Morgenthau)⁽⁵⁾ وتركز على فكرة المصلحة، والقوة، والمصلحة في مفهوم هذه النظرية تتحدد في إطار القوة التي يسميها مورجانتو بفكرة التأثير أو السيطرة. وبتحديد آخر فإن القوة السياسية التي تعنيها هذه النظرية هي مدى التأثير النسبي الذي تمارسه الدول في علاقاتها المتبادلة وهي بذلك لا يمكن أن تكون مرادفاً للعنف بأشكاله المادية والعسكرية، إنما هي أوسع نطاقاً من ذلك، فهي النتائج النهائي لعدد كبير من المتغيرات المادية وغير المادية والتفاعل الذي يتم بين هذه العناصر والمكونات هو الذي يحدد في النهاية قوة الدولة، وبحسب هذا الحجم تتحدد إمكاناتها في التأثير السياسي في مواجهة غيرها من الدول. ومن هنا تنظر النظرية الواقعية إلى المجتمع الدولي والعلاقات الدولية على أنها صراع مستمر نحو زيادة قوة الدولة واستغلالها بالكيفية التي تملئها مصالحها بغض النظر عن التأثيرات التي تتركها في مصالح الدول الأخرى⁽⁶⁾.

إن، عالج مورجانتو المصلحة القومية كهدف سهل التحديد ما دامت المصلحة القومية تتحدد دائماً وأبداً في إطار القوة. ويقول بعض الناقدين لنظرية مورجانتو ان مثل هذا التحديد لمضمون المصلحة القومية ربما كان أكثر تناسباً مع ظروف الصراعات الدولية في القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين ، ولكن لا يصلح معياراً للتحليل مع ظروف التحول الجذري الذي طرأ على العلاقات الدولية في القرن العشرين. وفي هذا السياق قال ستانلي هوفمان (Stanley Hoffmann) "إن فكرة الهدف والمصلحة القومية التي يسهل تحديدها - كما يدعى مورجانتو - لا تصلح إلا في ظرف مستقر حيث تتبارى الأطراف على تحقيق أهداف محددة بوسائل محددة ودون ضغوط داخلية تقطع على هذه الأطراف المتبارية تحركاتها .

الصراع الاستراتيجي الروسي في آسيا الوسطى

ومثل هذه النظرية التي تدعى أنها الأداة لتفسير ظواهر السياسة الدولية المعاصرة تضعنا في المركز الذي يطلب منا فيه أن نعتزف بوجود مصالح تتكرها ولا تراها أطراف هذه المواقف نفسها، وأن نقر كذلك بوجود نوع من الثبات والاستمرار على حيث ترى أطراف المواقف فيها نوعاً من التغيير الفوضوي" (7).

٢- أطروحة فرنسيس فوكوياما (Francis Fukuyama): عن نهاية التاريخ وانتصار الديمقراطية الليبرالية الأمريكية. بمعنى آخر، دوافع فوكوياما عن فكرة انتصار الليبرالية الاقتصادية والسياسية الغربية واندحار الأيديولوجيات الأخرى، وأن نتائج الصراع حسمت لصالح الولايات المتحدة بعد انهيار الإتحاد السوفيتي وتفكك المنظومة الاشتراكية. لكن فوكوياما فشل في ملاحظة القومية التي لا تزال فاعلة للغاية بعد انتهاء مرحلة الحرب الباردة. وأكثر من ذلك تجاهل فوكوياما الحروب الإثنية التي اتسع نطاقها إلى حد كبير في العالم (8).

٣- أطروحة صمويل هنتجتون (Samuel Huntington): حيث قدم رؤية مظلمة لعالم مختلف جداً، وتصور أن العنف سينتج عن الفوضى الدولية وانعدام القيم المشتركة والمؤسسات، وأن العنف سيثور بين الحضارات أكثر منه بين الدول والأيديولوجيات، وقلل هنتجتون من أهمية الدين في سلوك النخب غير الغربية، وهي النخب التي تعتنق علمانية من نوع خاص. من هنا لم يستطع تحديد الرابطة بين حضارة ما والسياسات الخارجية للدول الأعضاء فيها بوضوح (9).

٤- رؤية روبرت كاجان (Robert Kagan): مدير مشروع القيادة الأمريكية في معهد كارنيجي للسلام، وهو من الواقعيين التقليديين، الذي يصر على أن شيئاً لم يتغير في العلاقات الدولية منذ ميكافلي، ففوة الدولة العسكرية والمؤسسات الاقتصادية هي التي تقرر مصيرها ومسار تحقيق مصالحها الخارجية والإستراتيجية وطبيعة الصراع. واعتبر التعاون والمؤسسات الدولية ظاهرة ثانوية هشة، وأهداف الدولة تفرضها التهديدات للوجود والأمن (10).

٥- المدرسة الواقعية الجديدة (New Realist School) أو المدرسة البنيوية: يعتبر كينث والتز (Kenneth Waltz) من المنظرين لها، (11) ونادي ببناء نظرية متكاملة في العلاقات الدولية، بحيث تكون قادرة على استيعاب تفسيرات جديدة

للظواهر الدولية المتنامية بشكل نسقى موحد ، بعيد عن التفسيرات المتجزئة للحوادث السياسية- بخلاف ما قاله مورجانتو- وتؤكد المدرسة على أنه لا يمكن تفسير حركة الدول بمعزل عن شكل النظام الدولي وحركة قوانينه . ويتأسس مفهوم البنيوية الدولية على حقيقة أن وحدات النظام الدولي تصطف جنباً إلى جنب بصورة مختلفة وجميعهم يتصرفون باختلاف، وبالتالي فإن تفاعلاتهم السياسية هي التي تنتج مخرجات متباينة، والبنية الدولية تنتزع بناءً على عدد القوى العظمى. وعندما يتغير عدد الدول العظمى، فأن حسابات وسلوك الدول والمخرجات السياسية الدولية التي تتمخض عن هذا التغير تتبدل. وتنادى المدرسة بفكرة الاعتماد المتبادل لأنها الآلية المثلى لعدم الاتجاه نحو استخدام القوة العسكرية لتسوية الخلافات نظراً لوجود مصالح متبادلة تتعرض للخطر في حالة استخدام القوة.

وعليه، فإن أي تغيير في عدد القوى الدولية لابد إعادة تشكيل قواعد النظام الدولي، وهذا ما حدث بالفعل، فبعد انهيار الاتحاد السوفيتي تحول العالم إلى نظام دولي آخر لم تستقر أركانه بشكل محدد، وذلك لأن تحوله لم يكن بفعل حرب عالمية، وإنما بشكل تدريجي. ولهذا السبب فالقوى الدولية تتبارى لتتبوأ مركزاً استراتيجياً على سلم القوى الدولية منذ مطلع هذا القرن الجديد.

ففي سياق ما تطرحه المدرسة البنيوية، فإن الولايات المتحدة كدولة منطلعة لتحقيق الهيمنة تحاول إعادة هندسة البناء الدولي، وفي المقابل هناك دول عظمى تعارضها وتسعى إلى تحقيق التوازن الدولي (روسيا على سبيل المثال)، لمنع الولايات المتحدة من نظام قطبية واحدة ، أو بناء العالم وفق مصفوفة مصالحها الإستراتيجية. وفي هذه الدراسة تناول البحث والتحليل نموذجاً من نماذج صراع القوى الكبرى حول منطقة استراتيجية هامة، هي منطقة آسيا الوسطى وبحر قزوين.

وهنا تطرح الدراسة تساؤلاً رئيسياً: ما الوضع الجيو-استراتيجي لمنطقة آسيا الوسطى وبحر قزوين، وكيف تطورت إستراتيجية كل من الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا تجاه المنطقة، وما تداعيات تقاطع الاستراتيجية على دول المنطقة ومستقبلها ؟ قبل الإجابة على التساؤل الرئيسي وتفرعاته، لابد من استعراض مختصر- تأصيلياً نظرياً للمقومات التي تركز عليها الأهمية الجيوإستراتيجية لأية منطقة هامة، ولكل دولة

الصراع الاستراتيجي الروسي في آسيا الوسطى

في العالم عناصر أساسية يتكون منها وضعها الجيو استراتيجي الذي يمثل ثقلها المؤثر في السياسة الدولية، ومن ثم الاستراتيجيات العليا للدول العظمى⁽¹²⁾. ويشتمل الوضع الجيو إستراتيجي على عدة مقومات رئيسية هي:

١. الموقع الجغرافي للدولة، من حيث الامتداد والأرض والحجم، وكونه مطلاً على البحار أو المحيطات أو هو موقع داخلي، ثم علاقاته الارتباطية بالمنطقة الإقليمية، ومدى تكامله معها ومع دولها. ومن الأمثلة التي تبرز مدى تأثير وتأثر الفكر الجيوبولتيكي على السياسة الدولية، نظرية "ماهان" والقوة البحرية، و"ماكندر" ومركز الأرض، و سبيمكس و كارل هوسهوفر⁽¹³⁾. ولقد أعطى المحللون الاستراتيجيون أهمية كبيرة لحدود الدولة ومساحتها، وقالوا: "إنه كلما كانت للدولة حدود طبيعية، ساعد ذلك في مزيد من الحماية للدولة، وفي الدفاع العسكري أثناء المواجهات"⁽¹⁴⁾.
٢. السكان، وهم يمثلون العنصر البشري المتحرك والمتطور كماً وكيفاً، والمعبر عن شخصية الدولة وكيانها المتميز عن غيرها، وهو ما يطلق عليه بالطابع القومي للشعب، ولهذا العنصر تأثير واضح على العلاقات الإقليمية والدولية معاً. ويستند العامل الديموغرافي بشكل رئيسي إلى تركيبة السكان داخل الدولة، ومدى تماسكهم الاجتماعي وانصهارهم الوطني، لذا فالدول التي تعاني من مشكلات عرقية وإثنية ودينية، فإنها تكون أكثر عرضة للاستقطاب الدولي⁽¹⁵⁾. (وهذه الدراسة نموذج لذلك).

٣. تضاريس الدولة ومناخها، وهي تؤثر على الأنشطة الإنسانية وعلاقتها بالدول المجاورة وببقية دول العالم، ويؤثر على استراتيجياتها العسكرية في حالتها الدفاع والهجوم معاً، ويؤثر على إمكانات التنمية والتحديث.

٤. الموارد الاقتصادية، وهي تشكل المصدر الأساسي لقوة الدولة المادية وعلى قدرتها في تعبئة هذه الموارد لخدمة سياستها الخارجية. كما يؤثر كم ونوع الثروات والموارد الطبيعية التي تحظى الدولة بتوافرها في إقليمها بالإيجاب والسلب على سياستها الدولية. كما يوفر لها قوة إضافية تسهم في تدعيم موقفها الدولي وتساعد على بلوغ مراميها خارج حدودها الإقليمية. فالظاهرة الاستعمارية كانت في إحدى صورها مظهراً من مظاهر التفوق الاقتصادي لقوة معينة على حساب قوة أخرى⁽¹⁶⁾.

٥. الإمكانيات التقنية: إن مدى قدرة الدولة التقنية والصناعية يؤثر إيجابياً أو سلبياً، على مدى قوتها في الساحة الدولية، ويؤثر العامل التقني على كل الأشكال السياسية والعسكرية والاقتصادية والثقافية في لعبة العلاقات الدولية. فالدول المتقدمة تقنياً وصناعياً، تكون أقدر على تحقيق الاكتفاء الذاتي ويساعدها على بلوغ أهدافها خارج حدودها الإقليمية، والعكس صحيح. بينما تعاني الدول المتخلفة من عدم القدرة على تحقيق الاكتفاء الذاتي في مجالات كثيرة، لذلك يمثل ضعفاً لها، ويُقيد حركتها على الساحة الدولية، ويُحجم مساعيها الخارجية⁽¹⁷⁾.

٦. النظام السياسي والعقيدة التي يقوم عليها، ويمثل كيان الدولة في المجال الخارجي ويخطط وينفذ السياسات التي تتبعها في الداخل والخارج، والتي تسعى من ورائها إلى تحقيق أهدافها. ويستند النظام السياسي على مدى ولاء الشعب له، لأن الولاء يعني استقرار النظام، مما ينعكس إيجابياً على طبيعة القرارات التي تتخذ، وهنا تكون أكثر عقلانية، وليست مضطربة.⁽¹⁸⁾

ضمن تفاعل هذه المعوقات بعضها البعض، وتأثيرها في مبادئ وأهداف السياسة الخارجية، يتكون ما اصطلح علماء "الجيوپولتيك" على تسميته بالوضع الجيو- استراتيجي، أي بإيجاز تفاعل العناصر المادية والمعنوية والسياسية في تشكيل دور الدولة في المحيطين الإقليمي والدولي. وإذا طبقنا هذه العناصر على دول منطقة آسيا الوسطى وبحر قزوين، تبين لنا الأهمية القصوى لهذه المنطقة حالياً و مستقبلاً.

ثانياً: الأهمية الاستراتيجية لمنطقة آسيا الوسطى وبحر قزوين:

تعتبر آسيا الوسطى من المناطق الاستراتيجية التي تدخل ضمن النطاق الجيوسياسي والاستراتيجي لمنطقة أوراسيا، وتنتمتع آسيا الوسطى وبحر قزوين بأهمية جيواستراتيجية خاصة بالنظر لكونها تشكل حلقة الوصل بين قارتي أوروبا وآسيا. كما تعد هذه المنطقة بمثابة الجسر الذي يربط الشمال بالجنوب والشرق بالغرب، حيث كانت ولا تزال تمثل أهم طرق الترانزيت في العالم. وتمثل مجموعة دول آسيا الوسطى الخمس (طاجيكستان، أوزبكستان، قيرغيزستان، تركمنستان، كازخستان) كتلة إقليمية متجاورة. أما أذربيجان، فإنها تدخل ضمن إطار مجموعة بحر قزوين الثلاث مع جورجيا وأرمينيا.

الصراع الاستراتيجي الروسي في آسيا الوسطى

وتتمتع دول هذه المنطقة بثروات نفطية ضخمة تجذب إليها أنظار القوى الإقليمية والدول الكبرى، وتحديدًا بعد اكتشاف ثروات النفط و الغاز الطبيعي في بحر قزوين والتي تتراوح ما بين ١٥-٤٠ مليار برميل من النفط وهو يمثل ١.٥-٤ % من الاحتياطيات العالمية النفطية، بالإضافة إلى احتياطيات الغاز الطبيعي التي تصل إلى ٩.٢ تريليون متر مكعب أي حوالي ٧ % من الاحتياطيات العالمية لإنتاج الغاز⁽¹⁹⁾.

أما بالنسبة للاحتياطيات، فبناءً على الإحصائيات الروسية الصادرة عام ١٩٩٨، فإن احتياطيات تركمنستان من النفط بلغت حوالي ٦.٥ تريليون طن، بالإضافة إلى ٥.٥ تريليون متر مكعب من الغاز، وهي بذلك تكون رابع دولة في العالم من حيث الاحتياطيات المكتشفة. بينما كازخستان ف لديها احتياطي بترولي قدره ٦ تريليون طن من النفط، ٢ تريليون متر مكعب من الغاز، في حين تبلغ احتياطيات أذربيجان ما بين ٣.٥-٥ تريليون طن من النفط، ٦٠٠ مليون متر مكعب من الغاز⁽²⁰⁾.

ولقد تضاعفت الأهمية الاستراتيجية لهذه الدول نظراً لقربها من مواقع ساخنة من آسيا، تتصارع فيها القوى الدولية و الإقليمية العظمى، أبرزها أفغانستان وإيران، إلى جانب اقترابها من منطقة الخليج، والعراق، بالإضافة للتنافس التقليدي بين كل من روسيا والولايات المتحدة لسيطرتها على المنطقة. وساعد على دخول هذه المنطقة في دائرة الاستقطاب الدولي ما تعانيه من تهديدات وتحديات أمنية تتمثل في ضعف قدراتها الدفاعية والاقتصادية بعد استقلالها عن الإتحاد السوفيتي، بالإضافة إلى مشاكل اللاجئين وتجارة المخدرات، وتعاضم نفوذ الحركات الإسلامية (المتهمة أو المقرونة بالإرهاب) ومشكلات البيئة ... الخ.

ثالثاً: عوامل تطور الصراع الاستراتيجي الأمريكي - الروسي:

اتضح لنا منذ البداية، أن ظاهرة الصراع تمثل جوهر السياسة الدولية، وينشأ الصراع بين الدول الكبرى نتيجة للتنافس على بسط السيطرة والنفوذ في المناطق التي تؤثر على استراتيجية كل منها في مواجهة الأخرى، كما يشهد الصراع أو تخف حذته من منطقة إلى أخرى تبعاً لأهمية المنطقة التي يدور حولها هذا الصراع. ولقد أصبحت آسيا الوسطى مسرحاً للتنافس، بل أضحت مرشحة للصراع الدولي بين القوى الكبرى بشكل عام،

والولايات المتحدة وروسيا على وجه التحديد، ناهيك عن إمكانية حدوث صراعات بين دول المنطقة نفسها، من أجل السيطرة على الثروات واستغلال المنطقة ذات الطابع الجغرافي و الاستراتيجي الهام.

إجمالاً، طرأت منذ مطلع التسعينات من القرن العشرين، وتحديداً منذ انتهاء الحرب الباردة عدة تطورات في النطاق الاستراتيجي لمنطقة آسيا الوسطى وبحر قزوين، وهذه التطورات تركت آثارها على إستراتيجية الولايات المتحدة وروسيا تجاه المنطقة، ومن أبرز هذه التطورات ما يلي:

انهيار الإتحاد السوفيتي:

أفرز انهيار الإتحاد السوفيتي واستقلال جمهورياته السابقة، تحديات كبيرة أمام دول العالم، ووضع هذه الدول في مستقبل غامض، وكان بمثابة تدشين لمرحلة جديدة من الصراع بين القوى الدولية. وأصبحت دول آسيا الوسطى ساحة مهمة لصراع هذه القوى. فآسيا الوسطى على مدى الحرب الباردة، وكانت شعوبها تعيش في مناخ سياسي وبيئة عسكرية مغلقة نظراً لطبيعة أنظمة الحكم السائدة. وقد ألقت القوى الغربية بما يمكن تسميته بطوق النجاة للجمهوريات السوفيتية السابقة، من خلال تقديم المساعدات لها مقابل الالتزام بانتهاج النظام الليبرالي الغربي سواء في بعده السياسي أو الاقتصادي. وتسابقت هذه الدول نحو تدعيم هذه العلاقات بالدول الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة. لذا فإن تطورات ما بعد انهيار الإتحاد السوفيتي، وانهيار نظام ثنائي القطبية، دفعت الولايات المتحدة الأمريكية إلى القيام بمهام أوسع على الساحة الدولية، لدرجة جعلتها تقوم بدور الشرطي الدولي، وبالتالي كثفت وجودها في آسيا الوسطى ومنطقة بحر قزوين لما تمتلكه من ثروات هائلة من النفط والغاز الطبيعي والمعادن، ولما تمتاز به من منطقة ترانزيت نحو أوروبا أيضاً.

بمعنى آخر، إن سقوط الاتحاد السوفيتي أحدث في المنطقة متغيرات عديدة. فقد تغيرت القوى المهيمنة على المسرح الدولي، المفاهيم وطبيعة الصراع وطرق إدارته، كما تغيرت جغرافية المنطقة فأصبحت تحمل أسماء متعددة لمناطق ودول جديدة. مثل، آسيا الوسطى، والقوقاز، ودول الكومنولث ودول أخرى، وأصبح طبيعياً أن تتوزع الثروات بين دول متعددة لكل منها توجهات وعلاقات دولية خاصة، وأضحت المنطقة مسرحاً

التقارب الروسي - الإيراني:

نظرا لوقوع إيران وسط أكبر أماكن تركز الطاقة، وهي منطقة الخليج الغنية بالنفط ومنطقة بحر قزوين، مما أكسبها أهمية استراتيجية كبيرة وجعلها همزة وصل بين هاتين المنطقتين. ولما تمتلك إيران حوالي ١٣٠ مليار برميل من احتياطي النفط الخام، وحوالي ٢٦ تريليون متر مكعب من احتياطي الغاز الطبيعي (22)، لذا احتلت إيران المرتبة الثانية عالمياً من حيث الاحتياطات، هذا إلى جانب موقعها الجغرافي والاستراتيجي المميز، الذي جعلها دوماً بؤرة الاهتمام العالمي، وأيضاً قربها من دول آسيا الوسطى المطلة على بحر قزوين.

كما يشكل ملف التعاون النووي الروسي مع إيران خلافاً مزمناً في العلاقات الأمريكية الروسية، وخصوصاً بعد إعلان الرئيس الروسي (فلاديمير بوتين) بمناسبة استقبال سكرتير المجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني (حسن روحاني) بموسكو في ١٨ فبراير ٢٠٠٥م أن بلاده ستواصل تعاونها مع طهران في كافة المجالات، بما في ذلك المجال النووي (23).

وجاء هذا التعاون والتقارب ثمرة لجهود الطرفين، ولكن ما الدوافع الروسية (24) ؟

١. تسعى روسيا إلى إنهاء حالة العزلة التي سعت الولايات المتحدة إلى فرضها عليها، فمن خلال إيران تستطيع موسكو خلق قدم لها، وتأكيد وجودها في منطقة آسيا الوسطى والقوقاز، وهي المناطق التي تتمتع بها إيران بتأثير ثقافي وحضاري مباشر عليها.

٢. التقارب الروسي - الإيراني في المجال العسكري والاستراتيجي سوف يساعد على تسوية الخلاف بين مجموعة دول بحر قزوين بشأن توقيع اتفاقية استغلال ثروات البحر من النفط والغاز بين تلك الدول المتشاطئة له، ومحاولته إبعاد الدور الأمريكي الذي يعيق الاتفاق.

٣. استعادة روسيا لمكانتها الدولية عبر البحث عن حلفاء، وتكوين جهة للتصدي للهيمنة الأمريكية المتغلغلة في وسط آسيا وقزوين والقوقاز.

٤. مواجهة روسيا وإيران لتوسيع حلف الأطلسي شرقاً ليضم آسيا الوسطى والقوقاز.

٥. الحد من التأثير التركي - المدعوم أمريكياً - في جمهوريات آسيا الوسطى⁽²⁵⁾.

إجمالاً، إن عدم قدرة إيران على إيجاد قاعدة إيديولوجية لها في الجمهوريات المسلمة، لذا، جاء تحركها البراغماتي، حيث تقربت من تلك الجمهوريات، لكنها أبقت على علاقات مميزة مع روسيا واعترفت بدورها المسيطر في آسيا الوسطى، مما سمح لها بالحصول على معدات عسكرية ومفاعل نووي من روسيا.

الاهتمام الصيني في مجالي التسليح والنفط:

قامت الصين بنشر ٧٥٢ صاروخاً باليستياً قبالة سواحل جزيرة تايوان، بما يضمن تفوقها العسكري في حال نشوب صراع عسكري محتمل في منطقة المضيق، كما قامت الصين بإنتاج الجيل الجديد من الغواصات المزودة بالرؤوس النووية، مما يجعلها تمتلك قوة الهجوم المعاكس في الحرب النووية، وتتجاوز أهداف القوة العسكرية الصينية في نطاق منع استقلال تايوان إلى حماية المواقع المنتجة للبترول ومعايير نقله برأً وبحراً.

وقد اعتبر الجانب الأمريكي أن هذه التطورات أسباباً كافية لنشوب صراع عسكري بين بكين وواشنطن، الأمر الذي يتعين أخذه بعين الاعتبار وإعداد الخطط اللازمة لمواجهته، والمعروف أن دونالد رامسفيلد وزير الدفاع الأمريكي السابق لم يتوقف عن التحذير من تنامي القوة العسكرية الصينية إلى حد تأكيده: "أن الجيش الصيني لم يعد مجرد قوة عسكرية متفوقة على صعيد العالم النامي بل أصبح على الصعيد العالمي"⁽²⁶⁾.

أما فيما يتعلق باهتمام الصين وتطلعها نحو منطقة آسيا الوسطى، فجاء نتيجة تخوفها من تناقص في مصادر إمداد الطاقة لها، مما دفعها إلى تنويع اعتمادها على مصادر بديلة وأهمها سيبيريا الروسية، ونفط كازاخستان، مما يجعل نفط آسيا الوسطى وبحر قزوين أهم المصادر التي تعول عليها بكين لتغذية صناعاتها المتزايدة. ولقد نجحت الصين في تثبيت أقدامها في غربي كازاخستان، عندما قامت باستثمار ثلاث حقول رئيسية، وتوقيع عدة اتفاقيات لمد خط أنابيب ينقل النفط من قزوين إلى إقليم شينجيانج في غربي الصين ومنه إلى شينغهاي⁽²⁷⁾.

ويمثل التحدي الأكبر للصين في آسيا الوسطى في الحضور المتنامي لشركات النفط الأمريكية، والذي يجعل الصراع على النفط في حقيقته حرباً على الأنابيب بين دولة تريد توجيه النفط شرقاً، وأخرى تريد تحويله إلى الغرب، وهاتان الدولتان (الولايات المتحدة

الصراع الاستراتيجي الروسي في آسيا الوسطى

والصين) هما أكبر المستهلكين للنفط في العالم حالياً. ولقد أعرب بعض رؤساء الشركة (CNPC) الصينية في كازاخستان عن تخوفاتهم عندما قالوا: "حينما تزرع الولايات المتحدة قواعدها في آسيا ترهب حكومات المنطقة من أن تبرم صفقات مستقبلية لاستخراج ونقل النفط مع شركات غير أمريكية، وبصفة خاصة مع شركات صينية"⁽²⁸⁾.

لذلك، يتابع الخبراء العسكريين في البنجابون ومجلس الأمن القومي الأمريكي ووكالة المخابرات المركزية بدقة متناهية التحركات الصينية والمحاولات الدؤوبة التي تبذلها الصين لتأمين احتياجاتها النفطية، خاصة من المنطقة الملاصقة لها في بحر قزوين⁽²⁹⁾.

أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١:

بعد أحداث الحادي عشر من أيلول (سبتمبر) ٢٠٠١ اتجه الفكر الاستراتيجي الأمريكي إلى إعادة التفكير في طريقة نشر وتمركز القوات الأمريكية في العالم، وبما يتلاءم مع طبيعة التهديدات التي أفرزتها هذه الأحداث، ومثلت الحرب على أفغانستان والعراق، وتزايد التواجد العسكري الأمريكي في منطقة آسيا الوسطى نماذج على هذه الاستراتيجية الجديدة. حيث شرعت وزارة الدفاع الأمريكية في تنفيذ عملية واسعة النطاق لإعادة نشر قواتها في العديد من مناطق العالم. وتشير الدلائل إلى أن منطقة آسيا الوسطى ستشمل مناطق لإعادة انتشار وتمركز القوات الأمريكية في السنوات المقبلة⁽³⁰⁾، بل أوضحت مجلة اتلانتك أن أحد أهداف الحرب على العراق عام ٢٠٠٣ واحتلاله عسكرياً هو إعادة توزيع القواعد العسكرية الأمريكية المتواجدة في الخليج والمنطقة العربية وآسيا الوسطى⁽³¹⁾.

القواعد الأمريكية الدائمة في أفغانستان:

لم يكن غزو أفغانستان مجرد رد فعل تلقائي على هجمات ١١ سبتمبر ٢٠٠١، لأن التحضيرات وخطط العمليات العسكرية كانت مجهزة من قبل. فالغزو كان سيحدث تحت أي مبرر لأهمية وضع أفغانستان في الجغرافيا السياسية للنفط والغاز الطبيعي لمجمل المنطقة الممتدة من الصين إلى ألمانيا، وهو الحوض الضخم المسمى أوراسيا. بمعنى آخر، "تكمن مقاصد التدخل الأمريكي في أفغانستان في هدف قصير المدى: هو إسقاط نظام طالبان واستئصال شبكة القاعدة، وهدف آخر بعيد المدى هو: التوقيع الاستراتيجي في قلب منطقة آسيا الوسطى"^(٣٢).

وقد جعلت الولايات المتحدة الأمريكية من نفسها أهم اللاعبين واختارت أفغانستان لتكون نقطة الارتكاز وقاعدة أمريكية لعملياتها العسكرية في أوراسيا .
لذا شرعت الولايات المتحدة منذ عام ٢٠٠٤ في إنشاء قواعد عسكرية في الولايات الأفغانية التالية: كابل، هرات، بلخ، بكتيكا، خوست، قندهار، بهدف تأمين أنابيب نقل الغاز النفط في منطقة آسيا الوسطى من قبل تجمع لشركات النفط الكبيرة التي تقوده شركة يونوكال الأمريكية^(٣٣).

التقارب الأمريكي - الأذربيجاني:

ارتبطت أذربيجان بعلاقات وثيقة مع الولايات المتحدة، وهذا بدوره أدى إلى تطور العلاقات التركية من جهة والإسرائيلية من جهة أخرى، واللّتين تعتمد عليهما الولايات المتحدة في منطقة الشرق الأوسط لتقويض أي تحالف محتمل بين إيران وروسيا، كما تعتمد الولايات المتحدة على حكومة أذربيجان في إمداد كل من تركيا وإسرائيل بالنفط والغاز، وإكمال مشروع الطاقة الشهير باكو - جيهان^(٣٤). وحسب التخطيط الأمريكي لمواجهة التقارب الإيراني الروسي، سيتم نقل النفط والغاز إلى إسرائيل عبر مد خط تحت البحر يصل إلى ميناء إيلات على البحر الأحمر ومن ثم ميناء عسقلان الإسرائيلي^(٣٥).
وفي الواقع الآخر إن المعركة السياسية حول بحر قزوين قد بدأت بمجابهة في أبريل ١٩٩٤ بين كل من أذربيجان وبريطانيا وروسيا، فقد رأت روسيا في وجود اتفاق بين إنجلترا وأذربيجان نوعاً من التدخل في مصالحها القومية. كما تحاول الولايات المتحدة عدم السماح لروسيا بالدخول ضمن ترتيبات حول أنابيب باكو - جيهان. وفي هذا الصدد دعا مستشار رئيس جمهورية أذربيجان للشئون الخارجية في ١٨ يناير ١٩٩٩ إلى توسيع نطاق التعاون الأمني مع الولايات المتحدة والسماح بقاعدة عسكرية أمريكية على أراضي بلاده^(٣٦). وفعلاً تمكنت الولايات المتحدة من دعم خط الأنابيب "باكو - جيهان" الذي افتتح عام ٢٠٠٧ بتكلفة تصل أربعة مليارات دولار، وينقل النفط في منطقة القوقاز دون مشاركة روسيا^(٣٧).

التعاون الصيني - الروسي في إطار منظمة شنغهاي:

شهدت العلاقات الصينية- الروسية تطوراً ملموساً في السنوات القليلة الماضية نظراً لتقارب المصالح بين الدولتين، خاصة في منطقة آسيا الوسطى، فهذه المنطقة تعتبر جزءاً

(٥٦) ----- مجلة جامعة الأزهر بغزة، سلسلة العلوم الإنسانية ٢٠٠٩، المجلد ١١، العدد ١ -

الصراع الاستراتيجي الروسي في آسيا الوسطى

من المجال الحيوي لروسيا، كما وتتفق الدولتان على وجوب التصدي للنفوذ المتصاعد للولايات المتحدة في هذه المنطقة لاستثماراتها الكبيرة، خاصة في الدول الغنية بالبترول مثل كازاخستان، بالإضافة إلى وجودها العسكري. بمعنى آخر، إن الاتحاد السوفيتي جلب الطمأنينة للصين بنفس القدر الذي أقلقها، فاختفاء تهديده أوجد تهديدات أخرى، وعليه، اعتمدت الصين بمركزية روسيا في آسيا الوسطى مقابل إنهاؤها لعزلتها الدبلوماسية والحصول على معدات عسكرية ومدنية روسية ذات تكنولوجيا عالية^(٣٨). وقد أثمر التعاون الروسي - الصيني في هذا المجال إلى الاهتمام بتفعيل منظمة شنغهاي للتعاون الإقليمي التي تضم - بالإضافة إلى روسيا والصين - كلاً من كازاخستان وأوزبكستان وقيرغيزستان وطاجيكستان. بالإضافة إلى إيران ومنغوليا وباكستان والهند كمراقبين ولا ينفصل التعاون بين قطبي المنظمة (الصين وروسيا) عن الصراع العالمي لتأمين الطاقة، فروسيا من أكبر مُصدري الطاقة في العالم، وهي تسعى لتعزيز مكانتها الدولية عن طريق التحكم في إنتاج وتجارة ونقل منتجاتها من النفط والغاز.

حيث يتوقع المراقبون أن تصبح الصين خلال خمس أو عشر سنوات قوة ذات ثقل مؤثر، تدعم الحركة نحو نظام دولي متعدد القطبية. وفي القمة المنعقدة في مدينة شنغهاي في الفترة من ١٤ - ١٥ يونيو عام ٢٠٠١، تم توقيع إعلان إنشاء "منظمة شنغهاي" ومعااهدة الدفاع المشترك ضد الإرهاب الدولي والتطرف الديني والحركات الانفصالية، وتعهدت الصين وروسيا بمساعدة دول آسيا الوسطى في مواجهة مشاكلها المتعلقة بالإرهاب والتدخل الأمريكي. ويرى الكثير من المحللين أن روسيا ستصبح أكثر شدة في التعامل مع دول آسيا الوسطى، ولربما يصبح مؤتمر معاهدة الأمن الجماعي، وهو تحالف عسكري يضم روسيا وطاجيكستان وقرغيزستان وأوزبكستان وأرمينيا وروسيا البيضاء فرصة لتقول روسيا لهذه الدول "أما أن تكونوا معنا أو تكونوا ضدنا"^(٣٩). كما أكد الرئيس الروسي بوتين في القمة الخامسة التي عقدت في ٥ يوليو ٢٠٠٥ في كازاخستان على أهمية تنامي دور المنظمة على صعيد السياسة الدولية، كما أعلن رئيس الوزراء الروسي ميخائيل فراكوف: "أن هدف منظمة شنغهاي الأساسي هو منع ظهور ثورات ملونة في الفضاء السوفيتي السابق"⁽⁴⁰⁾. وهذا التوجه الروسي ضمن منظمة شنغهاي يتزامن مع حالة عدم رضا تجاه الوجود العسكري الأمريكي في منطقة آسيا الوسطى واعتباره

عنصر توتر إقليمي بالنسبة للمنطقة، كما ويؤكد المساعي الروسية في مواجهة التغيرات التي قد تخترق المثلث الاستراتيجي الذي تسعى روسيا لإقامته مع الصين وإيران. هذه العوامل مجتمعة وغيرها من العوامل، تفاعلت فيما بينها في السنوات القليلة الماضية لتدفع إلى تصاعد حدة التنافس بين الولايات المتحدة وروسيا في منطقة آسيا الوسطى وبحر قزوين. يتضح من خلال استعراض وتحليل استراتيجية كل من الولايات المتحدة وروسيا، ومن المحتمل أن تكون هذه المنطقة من المناطق الساخنة مستقبلاً.

رابعاً: الاستراتيجية الأمريكية في منطقة آسيا الوسطى وبحر قزوين:

تأثرت سياسة الولايات المتحدة عموماً بالتطورات التي سبق ذكرها. وبدأت بالفعل تعيد رسم استراتيجيتها في هذه المنطقة على ضوء ذلك. فأعادت ترتيب مواقفها السياسية والعسكرية والأمنية والاقتصادية، وشرعت في وضع الخطط المستقبلية، وتعيد انتشار نفوذها وتمركز قواعدها وغزو شركاتها العملاقة بهدف الحفاظ على مصالحها. ويمكننا أن نحدد الملامح والأبعاد الرئيسية للاستراتيجية الأمريكية في هذه المنطقة، وهي تعكس مجموعة من الأهداف والمصالح، ويعتمد في تحقيقها على مجموعة من الأدوات والوسائل، وهي مترابطة مع بعضها البعض بحيث يصعب أن تقوم الاستراتيجية الشاملة دون أي منها. ولكن، ارتأت الدراسة ضرورة استعراض أسس الاستراتيجية الأمريكية (الكونية) خلا عقد التسعينيات و بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١.

أولويات الإستراتيجية الأمريكية الخارجية في عهد الرئيس بيل كلينتون (41):

- بقاء دفاع الولايات المتحدة (الأقوى عالمياً) مع التركيز على هزيمة المعتدي وردعه لمن يحاول الاعتداء على أصدقاء الولايات وحلفائها.
- حماية حرية تدفق النفط إلى الأسواق العالمية.
- ضبط إنتشار أسلحة الدمار الشامل، فعلى سبيل المثال، فإن من أولى أولويات سياستها منذ مطلع التسعينيات هو منع الانتشار النووي وتفكيك ترسانة كازاخستان النووية^(٤٢).
- تنمية التعاون الإقليمي.
- ضرورة التوصل إلى ما أسماه (كلينتون) الأمن العالمي .

----- الصراع الاستراتيجي الروسي في آسيا الوسطى

- الربط بين السياسة الخارجية ومبادئ الديمقراطية وحقوق الإنسان في المحيط العالمي. وقد اتضح ذلك من مقولته: " لا يمكن فصل السياسة الخارجية عن المبادئ الأخلاقية التي يشارك معظم الأمريكيين فيها ... لا يمكننا أن نغض النظر عن الأساليب التي تعامل بها الحكومات الأخرى مواطنيها"⁽⁴³⁾.

لقد لعب المحافظون الجدد دوراً مؤثراً في سلوكيات وتوجهات الرئيس جورج بوش الابن وخصوصاً بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١، ويؤمن هذا التيار بفلسفة القوة العسكرية والاقتصادية لتحقيق المصالح والأهداف، كما يصرون على مصلحة الولايات المتحدة فوق كل اعتبار وبدون أي حسابات للحلفاء.

ودعوا لإعادة تشكيل وصياغة العالم من جديد. ومن الجدير بالذكر أن معظم أصحاب هذا التيار من جماعات اللوبي النفطي ولوبيات السلاح.

أولويات الإستراتيجية الأمريكية في الخارجية في عهد الرئيس جورج دبليو بوش في ضوء رؤية المحافظين الجدد: (44)

المحورية الأمريكية: بمعنى أن مصلحة أمريكا أولاً وأخيراً فوق كل اعتبار سواء في انسجام أم في تناقض مع مصالح حلفائها، وإن اقتضى الأمر التضحية بالحليف أو الخروج عن الإجماع الدولي، كما حصل دائماً مع المسألة الفلسطينية، أو العدوان على العراق عام ٢٠٠٣.

١. **الهيمنة المطلقة:** وذلك بغرض السيطرة الأمريكية على أي نقطة استراتيجية في العالم، وفي أي وقت تريده وتحت أي ظرف تعتبره مناسباً. وهو ما يفسر إصرار الولايات المتحدة الأمريكية على إنشاء قواعد عسكرية ثابتة أو متنقلة، ونشر أساطيلها في البحار والمحيطات، واستغلالها لكل الفرص المتاحة من أجل زرع فرق وكثائب عسكرية للتدخل السريع كما هو الحال في الخليج وكوسوفو وأفغانستان وآسيا الوسطى.

٢. **ضمان استراتيجية الهيمنة:** باستخدام كل الوسائل العسكرية والاقتصادية والدبلوماسية والقانونية والأمنية و المخابراتية حتى الابتزاز السياسي، وخصوصاً في ظل غياب منافس ممثلاً في دول أو حلف قادر على منازعة الامبراطورية الأمريكية الجديدة. فصار على أمريكا كدولة عظمى أن تنتظر إلى العالم كمجال حيوي لاستراتيجيتها،

وبالتالي صار لزاماً عليها وضع اليد على كل منطقة محورية من أوروبا إلى أفريقيا ومن الخليج العربي إلى آسيا الوسطى.

٣. الحق مع القوة: وهو ما يفسر الهاجس المستمر بأن هناك عدواً ما وخطراً محدقاً يستهدف ويتربص بهذه الأمة (المثال أو المتميزة)، وإذا لم يتوفر هذا العدو وجب اختلاقه، من خطر أحمر شيوعي إلى خطر أخضر إسلامي، فمدول مارقة، أو دول تعيش توتراً إلى الإرهاب. فالعدو الذي يسعى لخلق الأمريكيون يجب أن يكون ضبابياً هلامياً.

عموماً، منذ انتهاء الحرب الباردة حدث تغيير شامل، في شكل النظام العالمي وموازن القوى الدولية، فبرز الدور المتميز للولايات المتحدة، إلا أنه تبلور بشكله الكامل بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، فعُذلت الولايات المتحدة من استراتيجياتها العسكرية لتتواءم والدور العالمي لها في مناطق العالم المختلفة. ولما تعد منطقة آسيا الوسطى وبحر قزوين - حسب الرؤية الاستراتيجية الأمريكية - نقطة ضعف رئيسية لها، لذا حرصت على مواجهة أي إجراءات غير موائمة في المنطقة، قد تسبب انتقال ميزان القوى لغير صالح الولايات المتحدة^(٤٥). وفي هذا الإطار أفصح تقرير استخباراتي أمريكي عن رصد تنامي الوجود الروسي في آسيا الوسطى: النفوذ الروسي يجب ألا يعود إلى المنطقة، نحتاج إلى عقود من الزمن لإنهائه مجدداً... السبيل الوحيد للقضاء على تنامي هذا النفوذ، هو إعادة آلة الحرب إلى المنطقة وتركيز الخلافات الإقليمية لشغل الجميع بأزمات قد تكون هي غطاءً للفشل الأمريكي^(٤٦).

البعد الاقتصادي للاستراتيجية الأمريكية: سعت الولايات المتحدة إلى ترسيخ الاحتكارات النفطية، فقامت بتوقيع اتفاقيات بترولية وقعتها أشهر شركاتها، مثل شركة شيفرون، وإكسون، موبيل مع شركة النفط الحكومية الأذربيجانية بقيمة ثمانية مليارات دولار^(٤٧). إلى جانب حقول استثنائية للشركات الأمريكية تضم إجراءات حول استغلال بعض الحقول في جنوب بحر قزوين. وقد أحدثت هذه العقود ردود فعل غاضبة من جانب روسيا، مما حدا بها إلى إلغاء اتفاقية روسية - أذربيجانية لاستثمار حقول (كيبار) على بحر قزوين.

ووضعت واشنطن أربعة خيارات استراتيجية لتطورات الصراع في المستقبل

المنظور حول الموارد النفطية في بحر قزوين، وهي:

الخيار الأول: أيدته شركات النفط الأمريكية العملاقة بهدف السيطرة على موارد بحر قزوين من خلال ضخها إلى الأسواق العالمية عبر الأراضي الإيرانية إلى المحيط الهندي، مروراً بخليج عمان، أو البحر المتوسط عبر تركيا، إلا أن هذا الخيار بات مرفوضاً وفقاً للقانون الأمريكي الذي يفرض حظراً يتضمن عدم زيادة حجم الاستثمارات الأجنبية في قطاع الطاقة الإيراني عن ٤٠ مليون دولار سنوياً⁽⁴⁸⁾.

الخيار الثاني: يستهدف ربط تركمنستان وكازاخستان بالمحيط الهندي عبر باكستان وأفغانستان، إلا أن هناك جملة من الأسباب التي تعوق إنشاء هذا الخط، بات في مقدمتها أوضاع أفغانستان التي أنهكتها الحرب وانهيار بنيتها التحتية، أما باكستان فهي ذات مصالح متعددة مع قوى إقليمية أخرى، ويؤثر عليها عدد من المصالح السياسية المختلفة.

الخيار الثالث: يؤيد استخدام الأراضي الروسية لنقل أنابيب عبر كازاخستان وآسيا الوسطى إلى الأسواق العالمية، ولكن هذا الخيار قد يوفر لروسيا ورقة ضغط وابتزاز جيواستراتيجية.

الخيار الرابع: إنشاء خط أنابيب في قاع بحر قزوين انطلاقاً من كازاخستان و تركمنستان ليرتبط بأذربيجان وينتهي على شواطئ البحر الأسود في جورجيا، وإنشاء فرع منه عبر أرمينيا وأذربيجان حتى تركيا على البحر المتوسط. ويهدف هذا الخيار إلى منع اشتراك إيران في أي مشروع نفطي، بالإضافة إلى تفويض الدور الروسي المتزايد اقتصادياً وسياسياً في المنطقة، وهو ما يعكس ازدياد معدلات اهتمام السياسة الخارجية الأمريكية بمنطقة قزوين والقوقاز في الآونة الأخيرة.

وتسعى واشنطن بعد نجاحها في توقيع اتفاق خط أنابيب بترول بحر قزوين في ١٨ نوفمبر ١٩٩٩ إلى تطبيق استراتيجية للطاقة والبتترول والغاز تقوم على عدة أبعاد هي⁽⁴⁹⁾:

- عدم الاعتماد على بترول الخليج العربي بصفة دائمة.
- العمل على ضمان تعدد مصادر الطاقة (فاحتياط نفط بحر قزوين يقدر ٢٠٠ مليار برميل).
- تعدد طرق النقل وخطوط الإمداد.
- تعدد المسارات لتقليل المخاطر التي قد تتعرض لها أنابيب البترول.

البعد العسكري والأمني:

تتمثل الأهداف الإستراتيجية للولايات المتحدة الأمريكية في آسيا الوسطى بعد إزالة حكم طالبان من أفغانستان، وتدمير نسبة كبيرة من البنية الأساسية لتنظيم القاعدة في عدة أهداف، وهي (٥٠):

- استمرار مواجهة الإرهاب الناجم عن التنظيمات المتطرفة في آسيا الوسطى.
- تأمين الاستقرار السياسي والأمني والوجود العسكري الأمريكي الدائم في أفغانستان.
- احتواء النفوذ الروسي - الإيراني من آسيا الوسطى واستبداله بنفوذ أمريكي.
- إزالة الأسلحة والمواد النووية من بلدان آسيا الوسطى، ومحاصرة إيران من الشمال والشرق، وإيقاف تجارة المخدرات وانتقال الأسلحة عبر الحدود، وخصوصاً بعدما تردد عن إمكانية حصول جماعات مسلحة على رؤوس نووية أو مواد نووية من جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابقة في ظل حالة الفوضى التي أصابت الترسانة النووية عقب تفكك الاتحاد السوفيتي (٥١).
- إحكام السيطرة على قواعد اللعبة الدائرة بين شركات متعددة الجنسيات في مجال النفط والغاز والخدمات البترولية التي تنتمي إلى عدة دول غربية وروسية وصينية بالأساس.

- مواجهة تحديات نمو النفوذ الصيني في المنطقة وتمدد علاقاته النفطية مع دول الجمهوريات الإسلامية التي كانت خاضعة للإتحاد السوفيتي سابقاً.
- تشكيل أحلاف عسكرية مع دول الجوار الروسي لمحاصرة موسكو ، فضلاً عن تقديم الدعم العلني للقوى السياسية الداخلية المناوئة للرئيس بوتين (٥٢).

لذا، سعت الولايات المتحدة إلى إقامة قواعد عسكرية وتعزيز وجودها العسكري في المنطقة التي تعتبر بمثابة تلاقي ثلاث مناطق كبيرة هي: الشرق الأوسط ووسط آسيا وجنوب آسيا، وحيث يمكن استخدام القواعد الأمريكية في أفغانستان وآسيا الوسطى كنقطة انطلاق لمواجهة قوى إقليمية عظمى منافسة للولايات المتحدة. كما أن دخول الولايات المتحدة عسكرياً وسياسياً إلى آسيا الوسطى يربط مسافة واسعة من الأراضي الآسيوية ذات أهمية في الاستراتيجية الأمريكية لتأمين السيطرة على جنوب آسيا وفتح محور نحو المحيط الهندي. فإذا ما تمكنت الولايات المتحدة من ربط آسيا الوسطى بأفغانستان

الصراع الاستراتيجي الروسي في آسيا الوسطى

وباكستان والهند، فعندئذ يمكن لها أن تفتح ممرات جوية وبرية للقوات الأمريكية نحو المحيط الهندي، وبإدخال شبكة الصواريخ الأمريكية المضادة للصواريخ، وبالتالي تكون قد نجحت في أن تحيّد بدرجة كبيرة الهجمات القادمة ضدها من روسيا.

وتكشف التصريحات غير الرسمية الصادرة عن مسؤولي البنتاجون بشأن معايير نشر القوات التي تستند إلى محددات واضحة، أهمها (53):

- مستوى المشاعر المعادية للولايات المتحدة في الدول المستضيفة للقواعد الأمريكية.
- مدى سماح الدولة المستضيفة بحرية حركة القوات البرية والجوية في استخدامها لأراضيها.

- حجم الاستثمارات المالية والعسكرية التي يمكن إنفاقها في كل موقع.

- الأهمية الاستراتيجية للدولة المضيفة.

إجمالاً، نجحت الولايات المتحدة في إقامة ١٢ قاعد عسكرية في تسع دول في آسيا الوسطى والقوقاز بما فيها أفغانستان (54). ومن الواضح أن الوجود العسكري الأمريكي في آسيا الوسطى وبحر قزوين سبق أحداث سبتمبر ٢٠٠١، سواء من خلال توقيع مذكرات تفاهم مع كل من أوزباكستان وكازاخستان بشأن أنظمة التدريب أم من خلال برنامج الشراكة من أجل السلام وفيلق آسيا الوسطى (سنتراليات) المكون منذ عام ١٩٩٥ (55)، حيث تجرى من خلاله تدريبات عسكرية مشتركة في المنطقة، على غرار التدريبات العسكرية بين الولايات المتحدة ودول الخليج العربي، أو التدريبات الأمريكية - المصرية (النجم الساطع).

وتم في عهد الرئيس كلينتون - وتحديداً في النصف الثاني من التسعينيات - تقديم مساعدات عسكرية واقتصادية لأذربيجان وكازاخستان وتركمنستان، وبلغ حجم المعونات العسكرية لهذه الدول خلال الفترة ٩٨ - ٢٠٠٠ حوالي ١.٦ مليار دولار (56).

كما نجحت الولايات المتحدة في إقناع كازاخستان بالتخلي عن الأسلحة والمواد النووية التي كانت تملكها، وقامت واشنطن بنقل حوالي ٦٠٠ كيلوجرام من اليورانيوم عالي التخصيب إلى أراضيها، مقابل تقديم مساعدات اقتصادية وعسكرية، أبرزها تقديم عدد من الزوارق المسلحة للقيام بدوريات بحرية نشطة في بحر قزوين.

ثم جاءت الحرب في أفغانستان في نوفمبر ٢٠٠١ لتدعم الوجود العسكري الأمريكي

في آسيا الوسطى، حيث سمحت أوزبكستان للولايات المتحدة بأن تقوم قواتها وطائراتها باستخدام القواعد الجوية والمطارات والمجال الجوي ومنشآت البنية العسكرية في قاعدة (خان أباد) بأوزبكستان. كما شرعت إدارة بوش الابن بإنشاء قواعد دائمة في أفغانستان منذ عام ٢٠٠٤ في العديد من الولايات الأفغانية، كابل، هرات، بلخ، بكتيكا، خوسات، قندهار، كونر، بكتيا، زابل⁽⁵⁷⁾، وذلك لحماية خط أنابيب لنقل الطاقة في منطقة آسيا الوسطى من قبل تجمع لشركات النفط الكبيرة التي تقوده شركة يونوكال الأمريكية، وهذا التواجد العسكري الدائم في أفغانستان سيؤمن مصالح واشنطن الرامية إلى ضمان تدفق النفط والغاز من منطقة آسيا الوسطى.

ودفعت الولايات المتحدة مبلغ ١٢٠ مليون دولار لقرغيزستان مقابل تأجير قاعدة (ماناس) واستخدامها في العمليات العسكرية الأمريكية الموجهة نحو أفغانستان، وفي عام ٢٠٠٤ قدمت الولايات المتحدة ٦٥٠ مليون دولار لبلدان آسيا الوسطى، كما وقعت واشنطن أيضاً اتفاقيات تعاون عسكري مع طاجيكستان لاستخدام قواعدهما في توزغان، تيبني، كولياي⁽⁵⁸⁾، وتقوم الولايات المتحدة أيضاً بتدريب القوات الطاجيكية على تقنيات محاربة الإرهاب⁽⁵⁹⁾.

أرادت الولايات المتحدة أن تعيق عملية بناء قوة روسيا كلاعب استراتيجي في منطقة الأوراسيا، وعملت بكل قوة على حرمان روسيا من ثلاث ركائز هي: أوكرانيا، أوزبكستان، وأذربيجان. فأوكرانيا تطل على البحر الأسود الذي يؤدي إلى المضائق التركية، يقف النفوذ الأمريكي في أوكرانيا حائلاً أمام النفوذ الروسي ومساعدته لنشر الأساطيل. وفي هذا الشأن تسعى أمريكا - عبر الأبواب الخلفية - لإقناع تركمنستان بقبول بناء خط ترانز - خزر المتجه للشواطئ الأذربيجانية لكي تقلل من الفوائد الروسية وتقلص فرص نجاح موسكو في السيطرة على مصدر حيوي مثل الغازات⁽⁶⁰⁾، كما تحاول إقناع أوكرانيا في ظل حكومة (يوشنكو) من إلغاء الاتفاقية الموقعة مع روسيا والتي بموجبها تمكنت من إيجاد قاعدة عسكرية لها حتى عام ٢٠١٧ وهي قاعدة عسكرية ذات أهمية إستراتيجية والمنفذ الوحيد لها على البحر المتوسط⁽⁶¹⁾.

أما أوزبكستان فهي دولة بالغة الأهمية في آسيا الوسطى، والأكبر من حيث التعداد السكاني، وهي بمثابة مركز الدائرة في آسيا الوسطى، ودولة غنية بإمكاناتها الهيدروليكية

الصراع الاستراتيجي الروسي في آسيا الوسطى

والزراعة. أما أذربيجان فهي تطل على بحر قزوين ودولة جوار لروسيا التي تطل على البحر الأسود. ومن ثم فإن الوجود الأمريكي في أوكرانيا وأذربيجان هو في حقيقة الأمر وجود على البحر الأسود الذي يمثل منفذ روسيا إلى البحر المتوسط.

ويقول بريجنسكي: "إن هدف الولايات المتحدة ينبغي أن يكون دائماً الحفاظ على التعدديات الجيواستراتيجية في منطقة الأوراسيا بكل ما تعنيه من خصوصيات ثقافية وخطوط تماس عقائدي". فالحفاظ على التعدديات الجيو سياسية يمنع نشوء تحالف كيانات معادية للولايات المتحدة، وعلى واشنطن أن تبحث عن شركاء استراتيجيين يساعدها في بناء أمنى الأوراسي - الأطلسي على المدى البعيد (أي الاستباق لما هو قائم) (٦٢).

مما تقدم، يتضح أن الإستراتيجية الأمريكية تستند في تخطيطها إلى عدة عوامل أساسية:

- الوضع الجيو - استراتيجي لمنطقة آسيا الوسطى وبحر قزوين.
- المصالح الاقتصادية الحيوية لأمريكا وحلفائها وعلى رأسها النفط والغاز الطبيعي.
- مزاحمة النفوذ الروسي ومحاولة تفكيك التقارب الإيراني - الروسي وتقليص النفوذ الصيني.
- حماية جمهوريات المنطقة عبر التقارب والاتفاقيات الاستراتيجية.
- تهئية المناخ للتغلغل الإسرائيلي في المنطقة، ونموذج ذلك التقارب الأذربيجاني - الإسرائيلي - مواجهة التيارات الأصولية المتصاعدة في المنطقة.

معوقات الاستراتيجية الأمريكية:

على الرغم من نفاذ واشنطن داخل منطقة قزوين وآسيا الوسطى، فإن هناك مجموعة من العوائق التي قد تؤخر دورها في المنطقة، ومن أبرزها:

- استمرار الخلاف بين دول بحر قزوين حول كيفية الاستفادة من ثروات البحر، نظراً لغياب تقسيم قانوني محدد، حيث يؤدي هذا الخلاف إلى وجود فجوة أمنية يصعب معها تأمين مسارات خطوط البترول والغاز الطبيعي القادمة من بحر قزوين إلى أسواق الغرب.

- عجز الدول عن توفير تكلفة مالية كافية لتطبيق عملية نقل البترول إلى أراضيها.
- المشكلات السياسية والعرقية التي تعاني منها دول المنطقة مثل، أزمة إقليم أبخازيا

المطالب بالاستقلال عن جورجيا، وإقليم ناجورنو كاراباخ بين أرمينيا وأذربيجان، والخلافات التركية - الكردية.

هذه العوائق تمثل قيوداً واضحة على النفوذ الأمريكي في منطقة بحر قزوين قد تنذر باحتمالات صراع جديد قادم، لا يختلف كثيراً في سيناريواته عن جملة الصراعات الإقليمية التي يكون هدفها النهائي ضمانة السيطرة والهيمنة الأمريكية على مصادر القوة الاقتصادية العالمية ، نظراً للوزن النسبي الذي تتمتع به بعض دول بحر قزوين ودول آسيا الوسطى. بعد أن تناول البحث تحليل الاستراتيجية الأمريكية في المنطقة، وشرح أهدافها واتجاهاتها، سوف يتناول بالتحليل أبعاد الاستراتيجية الروسية.

خامساً: الاستراتيجية الروسية تجاه آسيا الوسطى وبحر قزوين

خلال مرحلة الحرب الباردة استند الفكر الإستراتيجي السوفيتي على مفهوم العقيدة العسكرية، وتحديد المصالح ذات الأولوية، والتعبير عن المواقف من قضايا الحرب والسلام، واستخدام القوى العسكرية وصياغة المهام القتالية الموكلة إليها. ولكن مركزية هذا المفهوم تراجعت نسبياً لصالح مفاهيم أخرى "كالأمن القومي" بعد انهيار الإتحاد السوفيتي. وفي إطار تطوير العقيدة التي جرى التمهيد لها منذ بداية عملية البريسترويكاف في الإتحاد السوفيتي السابق في منتصف الثمانينات، وظهرت في مطلع التسعينيات (عهد بوريس يلتسن) مقولة "لكفاية المعقولة"، ومنع الحرب والاعتراف بالطبيعة المتبادلة للأمن والتأكيد على أولويات الأدوات السياسية لتعزيز الأمن وتبني إستراتيجية دفاعية.

ركائز الإستراتيجية الروسية منذ مطلع التسعينيات (عهد يلتسن) (63):

- إحتواء العدوان، حيث ركزت القوات المسلحة الروسية على بناء قوة تكفي للتصدي للتهديد المحتمل .
- الإعداد لمواجهة الحروب المحلية والإقليمية، فبعد أن كان الإعداد يتم لمواجهة كونية واسعة النطاق ضد المعسكر الغربي ، بدأ الإعداد للدخول في عمليات قتالية ذات طبيعة محلية وإقليمية ولاسيما في المناطق الغنية بالنفط والغاز، أو ذات النزعات الانفصالية، ومناطق العرقيات والإرهاب.
- الاهتمام بقضايا الانتشار الإستراتيجي، لاسيما أعمال الانتقال بالقوات من حالة السلم

إلى حالة الحرب.

- مواجهة التهديد الأمريكي الناجم عن تواجد مكثف للقوات العسكرية الأمريكية في دول حول روسيا.

- مواجهة احتمال نشوب اضطرابات داخل رابطة الكومنولث الروسي، لاسيما في حالة انتهاك الحقوق المدنية للأقليات الروسية في الكومنولث، أو دخول أي من تلك الدول في ترتيبات أمنية مع قوى أجنبية، وهذا ما تم فعلاً عندما اجتاحت الدبابات الروسية (أوستيا الجنوبية) في عام ٢٠٠٨ وطردت القوات الجورجية^(٦٤).

وبالرغم مما شهدته العقيدة والإستراتيجية الروسية خلال عقد التسعينيات، إلا أن محاولات أخرى لتعديل الإستراتيجية الروسية قد برزت في نهاية التسعينيات وتزامنت مع بداية القرن الجديد، متمثلة في محاولة روسيا لاستعادة التوازن السياسي والاقتصادي لديها في منطقة آسيا الوسطى، وفضلاً عن سعي الولايات المتحدة المستمر للإنفراد بقيادة العالم ومحاولة جذب بعض دول الكومنولث الروسي للانضمام لحلف الناتو، بهدف تطويق روسيا الاتحادية، جغرافياً وعسكرياً وحرمانها من تحقيق مكاسب إستراتيجية في حديققتها الخلفية (آسيا الوسطى وقزوين).

لذا، بدأ الرئيس بوتين بالتصديق على وضع إستراتيجية معدلة لمواجهة تحديات بلاده في مطلع القرن الحادي والعشرين.

ففي ٢٤ يناير عام ٢٠٠٠ صدرت وثيقة موقعة من الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، تتضمن مفهوم الأمن القومي في روسيا الاتحادية، من خلال منظومة متكاملة، لضمان الأمن للمجتمع والدولة ضد المخاطر الداخلية والخارجية، وقد أشارت الوثيقة إلى التهديدات والمخاطر التي تواجه الأمن القومي الروسي، ومن أبرزها^(٦٥):

- محاولات السعي لإضعاف روسيا سياسياً واقتصادياً وعسكرياً، ودورها في العالم.
- إقامة قواعد عسكرية على حدود روسيا.
- نشر أسلحة الإبادة ومنصات إطلاقها.
- إضعاف التعاون بين روسيا ورابطة الكومنولث للدول المستقلة والدور التكاملي مع هذه البلدان.

- نشوب نزاعات عسكرية في المناطق القريبة من الحدود الروسية وحدود الرابطة.

عبد الناصر سرور

- إثارة الإرهاب ضد روسيا وتشجيعه من الخارج لزعزعة الاستقرار فيها.
- تنشيط الأعمال التجسسية على الحدود الروسية.
- التوغل الأيديولوجي والديني والتبشيري والثقافي والإعلامي والروحي، وإفساد التقاليد الروسية.
- مطالبة أذربيجان وأرمينيا للانضمام لحلف الناتو، والتقارب المتسارع بين تركيا وإسرائيل وأذربيجان.
- احتمالات تدهور بترول سيبيريا النسبي.

ما هي أهداف روسيا في منطقة بحر قزوين وآسيا الوسطى:

- تتمثل أهداف روسيا على النحو التالي:
- أولاً: ضمان وجود مناطق عازلة لحماية أمن روسيا الذي أصبح مكشوفاً إلى حد بعيد، وضمان مصالحها الجيوبوليتيكية.
- ثانياً: ضمان الاستقرار في المنطقة لتجنب التوترات العرقية، وعلى سبيل المثال، فإن عناصر "الليزجن" من داغستان أفصحت عن رغبتها في الاتحاد مع أذربيجان.
- ثالثاً: أن ترفع روسيا مدى استفادتها من الترسبات البترولية في أذربيجان كلما أمكن ذلك، والسعي إلى تفكيك القوة الأمريكية في المنطقة.
- رابعاً: العمل على دعم علاقاتها مع إيران.

من أجل مواجهة التحديات والتهديدات - سابقة الذكر - وترجمة الأهداف والاستراتيجية، عمدت روسيا إلى الدخول في مختلف الأحلاف في المنطقة لتنفيذ مراميها، فنجحت في بعضها وأخفقت في البعض الآخر، ومثال على ذلك، عندما استعانت أرمينيا بالقوات الروسية طواعية للمرابطة في أراضيها عام ١٩٩٣، وهذه القوات كانت مسلحة بدبابات من طراز T.72 ومدرعات حاملة للجنود، ومدفعية، ونظم دفاع جوي، وكانت في نظر أرمينيا ورقة ضغط بيدها تجاه تركيا وأذربيجان اللتين تمثلان تهديداً خارجياً لأمن أرمينيا (66).

أنشأت روسيا قيادة دفاعية مشتركة تابعة لوزارة الدفاع في منطقة كاسبسك في داغستان في ديسمبر ١٩٩٨ مكونة من الكتيبة (١٣٦) مدفعية ميكانيكية، وعدد من السفن الخاصة بأسطول بحر قزوين وتدعم هذه القوة المشتركة القاعدة البحرية الروسية في

الصراع الاستراتيجي الروسي في آسيا الوسطى

(استراخان)، وتنتظر روسيا إلى العمل العسكري كإحدى أوراق الضغط لحماية مصالحها الاقتصادية الحيوية في المنطقة، ولذلك فإن تأمين داغستان والقوقاز يضمن جانباً من التداول سوف ينساب لا محالة عبر الأراضي الروسية.

قامت روسيا بإنشاء قيادة حيوية للدفاع الإقليمي في أرمينيا للدفاع عن منطقة بحر قزوين، وفي أوائل يناير ١٩٩٩ أعلنت روسيا عن عزمها على نشر صواريخ من طراز ٣٠٠ أس أرض جو في أرمينيا، فردت أذربيجان في فبراير ١٩٩٩ بالتقدم بطلب نشر قوات أمريكية من حلف الناتو على أراضيها⁽⁶⁷⁾.

ومنذ أواخر عام ٢٠٠٣ قامت روسيا بتوقيع اتفاقية مع قيرغيزستان تسمح بموجبها الأخيرة للطائرات الحربية الروسية بالهبوط في قاعدة (كنات) الجوية، وأوجدت حاميات عسكرية في حدود ما بين ٨٠٠ - ١٥٠٠ جندي في قواعد بأرمينيا وجورجيا وكازاخستان وطاجيكستان⁽⁶⁸⁾. فضلاً عن احتفاظ روسيا بفرقة مدرعة من المشاة تضم ١٠ آلاف جندي في وسط وطاجيكستان^(6٩).

تعاظم الوجود العسكري الروسي في قرغيزيا حيث تم إنشاء قاعدة " كانت " الجوية في مطلع العام ٢٠٠٦، ومهمتها تعقب الحركات الإسلامية المسلحة في البلاد، وقاعدتين عسكريتين لتوجيه الغواصات النووية، ومحطة استقبال المعلومات من الأقمار الصناعية العسكرية لتوجه الصواريخ الباليستية⁽⁷⁰⁾.

معوقات الإستراتيجية الروسية:

- فشلت موسكو وبكين - عبر منتدى شنغهاي - في مواجهة الأطماع الخارجية، وكذلك فشلت اتفاقية الأمن الجماعي بين دول الاتحاد السوفيتي السابق في إيقاف التغلغل الأمريكي للمنطقة، وحينما اتضح أن الولايات المتحدة تخطط لإبقاء قواتها في المنطقة لفترة طويلة مقبلة، طالبت بكين وموسكو في يونيو عام ٢٠٠٥ واشنطن بسحب قواتها من كل من قرغيزيا وأوزبكستان. وقد جاءت كلمات وزير الدفاع الأمريكي آنذاك دونالد رامسفيلد، حيث قال: "ليس هناك نية لسحب قواتنا من قرغيزيا وأوزباكستان"، واتهمت وسائل الإعلام الأمريكية روسيا بابتزاز حكومات المنطقة وإرهابها لتفكيك القواعد الأمريكية⁽⁷¹⁾.

- تعاظم التهديد المسلح نتيجة الصدام بين الحركات الإسلامية وحكومات دول آسيا

- الوسطى، وأهم هذه الحركات حزب النهضة، والحركة الإسلامية الأوزبكية، وحزب التحرير الإسلامي (وفى هذا الشأن حدث التنسيق الأمني بين موسكو وواشنطن).
- استمرار الخلاف بين دول آسيا الوسطى وبحر قزوين مما ألقى بظلاله على نفوذ روسيا في المنطقة.
- ازدياد النفوذ الإسرائيلي المدعوم أمريكياً، والتقارب التركي الإسرائيلي الأذربيجاني.

سادساً: تداعيات الصراع على دول المنطقة:

تأسيساً على ما تم تناوله، تبين مدى عمق التغلغل الأمريكي- الروسي في منطقة آسيا الوسطى وقزوين، والذي أخذ أشكالاً متعددة، اقتصادياً وإستراتيجياً وأمنياً، كما نجم عنه تداعيات انعكست على واقع دول المنطقة، بل سيستمر تأثيرها مستقبلاً.

ففي سياق الدور الأمريكي في الجانب الأمني، استغلت العديد من الدول في آسيا الوسطى أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١، والمساعي الأمريكية لمواجهة ومطاردة الأصولية الإسلامية، وبالتالي تراجعت قضايا التحول السياسي والديمقراطي وعدم إعطاء أية فرصة لبروز قوى سياسية شرعية كالأصولية الإسلامية مثلاً.

ويمكن رصد ذلك عبر الأمثلة التالية:

ففي كازاخستان ثم حل البرلمان عام ١٩٩٥، وطرحت مذكرة لتمديد السلطة الرئاسية حتى سنة ٢٠٠٠، واستبدل الدستور بدستور آخر أكثر سلطوية، وسلطة رئاسية مركزية، كما حُلت أيضاً المحكمة الدستورية، وُثم تبنى العديد من التشريعات والقوانين الجديدة من أجل تحجيم الحريات المدنية. وفي تركمنستان قام الرئيس نيازوف في عام ١٩٩٧ بتبني سياسة الإقصاء لجميع الجماعات والمنظمات الدينية.

أما في أوزباكستان قام الرئيس إسلام كريموف في يناير ٢٠٠٢ بإجراء استفتاء لتمديد فترة الرئاسة من خمس سنوات إلى سبع سنوات، وجاءت هذه الخطوات بعد التحالف الأوزبكي مع الولايات المتحدة، باعتباره يُمكن كريموف من إسكات الانتقادات الموجهة إليه، خاصة بعد زيادة حجم التعاون العسكري بينهما منذ أكتوبر ٢٠٠١، وتغض الولايات المتحدة النظر عن الانتهاكات الأوزبكية لحقوق الإنسان بعد أن كانت من أكثر معارضيها (72). وفي عام ١٩٩٨ قام الرئيس كريموف بإصدار قانون ينص على منع كل الجماعات

الصراع الاستراتيجي الروسي في آسيا الوسطى

الدينية، ثم أتبعه بفرض سياسة غلق المساجد، والاقتصار على مؤسسة إسلامية واحدة لتمثيل المسلمين في أوزبكستان، وهي مؤسسة المجلس الروحي المسلم. وعندما حاولت الولايات المتحدة توجيه اللوم لحكومة أوزبكستان بعدما قامت بقمع أحداث "أنديجان" في مايو ٢٠٠٥ التي قتل فيها ٥٠٠ مدني، قام الرئيس الأوزبكي كريموف بمنع الولايات المتحدة من استخدام قاعدتي كارشي - كابار الجوية الأوزبكية، وطلبت الحكومة الأوزبكية من الولايات المتحدة في ٢٩ يوليو ٢٠٠٥ سحب قواتها العسكرية من جنوب البلاد في غضون ١٨٠ يوماً، وذلك على أثر دعم أمريكا إجراء تحقيقات دولية في أحداث أبيدجان^(٧٣).

بينما قام الرئيس الكازخي نزار باييف بخطوات ضد النشاط الإسلامي في أوزبكستان، وذلك بعد قمة قادة دول آسيا الوسطى تماشياً مع ما قامت به الولايات المتحدة وبريطانيا بتشديد قوانين مناهضة الإرهاب كرد فعل على هجمات "سبتمبر".

في هذا الإطار يقول "ديم تري سوسلوف"، وهو خبير في مجلس سياسة الدفاع والخارجية المستقل بموسكو: "إن اللعبة الجارية حالياً في منطقة آسيا الوسطى هي، تنافس محموم بين القوى الدولية، لكن الجديد في هذا الصراع هو انخراط دول المنطقة نفسها في لعبة البحث عن النفوذ، مستغلة التناقضات بين روسيا والولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي والصين لمصالحها الخاصة، وهو ما يعقد الوضع أكثر"^(٧٤).

أما في تركمنستان، فإن أوضاعها لم تتغير عما كانت عليه في العهد السوفيتي، حيث لا توجد حرية تعبير عن الرأي بشكل عام، وعادة ما يوصف النظام القائم بأنه أشد نظم آسيا الوسطى ديكتاتورية وأنه نظام عبادة الفرد، فتتمحور الحياة حول الرئيس صابر مراد نيازيف، وبعد أحداث ١١ سبتمبر فرض الرئيس التركماني قيوداً على جميع مصادر المعلومات، وقطع الإرسال التلفزيوني القادم من روسيا، وكذلك الاشتراكات مع الصحف الروسية التي تنتقد أسلوب الحكم في تركمنستان.

أما في قرغيزستان اتخذ الرئيس عسكر أكاييف إجراءات مماثلة ضد المعارضة، فقام بفرض قانون يقضي بمنع أشكال الاحتجاج السياسي.

عموماً، تحالفت الولايات المتحدة مع نظم ديكتاتورية تسلطية مستغلة الحرب ضد (الإرهاب) كذريعة لفرض المزيد من القيود وملاحقة المعارضين، فقامت الولايات المتحدة

بتقديم المساعدات الاقتصادية والعسكرية لهذه الأنظمة على أمل التواصل في استغلال موارد بلادهم الطبيعية.

في هذا الإطار تقول "ايرينا زفيجيلسكايا"، الخبيرة في شؤون المنطقة بمعهد موسكو للدراسات الشرقية، إن تلك البلدان تتميز بالضعف وعدم القدرة على توفير الخدمات الاجتماعية والعدالة لمواطنيها، وهنا يتدخل الإسلاميون لملاء الفراغ، بما يطرحه ذلك من تحدٍّ للاستقرار في المنطقة على المدى البعيد" (٧٥).

هذه السياسة تبرز نمط التعامل الأمريكي الساعي لحماية مصالحه الاستراتيجية، وليس نشر القيم والديمقراطية، ولذلك فالتعامل الأمريكي مع حكومات دول آسيا الوسطى لا يرى في هذه الحكومات تهديداً لمصالحها، في نفس الوقت الذي تنطلق فيه دول آسيا الوسطى ذاتها من رغبتها في حماية الاستقرار، وبالتالي السعي لدعم الغرب لها باعتباره الحليف الأجدر على تقديم المساعدات والخبرات التكنولوجية.

كما وتسعى الإدارة الأمريكية لمحاصرة إيران والضغط عليها، بهدف إلى تقليص حجم الفوائد الروسية ومنع سيطرتها على الغاز، فراحت تحت تركمنستان - عبر تركيا وأذربيجان - على المشاركة في خط ترانز خزر، لكي تذهب أنابيب الغازات أو البترول من الشاطئ الشرقي لبحر قزوين إلى الشاطئ الغربي الأذربيجاني، ثم تركيا بدلاً من الذهاب لروسيا براً (76)، وبذلك تساهم الولايات المتحدة في تفجير الخلافات بين دول بحر قزوين مستقبلاً، هذا من جانب، وبين دول المنطقة وروسيا من جانب آخر.

وتفاقم أيضاً مشكلات الأمن، وعدم الاستقرار والنزاعات الانفصالية القومية، مما جعل دول منطقة آسيا الوسطى تولي اهتماماً بقضايا الأمن والسياسة على حساب قضايا التنمية والتعاون الاقتصادي الإقليمي المشترك.

إن تعاظم المشكلات والصراعات الداخلية، وتزايد الضغوط الأمريكية على دول المنطقة بهدف تقليص علاقاتها مع روسيا وإيران والصين، وبالتالي إجبارها على الانضمام للحرب الأمريكية على ما يسمى بالإرهاب الأصولي، مما أدى إلى إخفاق الدول خصوصاً المطللة على بحر قزوين في التوصل إلى تسوية مقبولة حول الوضع القانوني للبحر من جهة، وحول اقتسام ثروة الطاقة من جهة أخرى (77).

كما أن ازدياد حجم الارتباط العسكري والتسليحي بين الولايات المتحدة والعديد من

الصراع الاستراتيجي الروسي في آسيا الوسطى

دول المنطقة، أدى إلى وقوع دول المنطقة في تبعية لواشنطن في قضايا التسلح والأمن. إضافة لما سبق، قامت الإدارة الأمريكية بنقل بعض التجهيزات والمهمات الاستراتيجية من قاعدة (انجريك) التركية إلى قاعدة (أبشرون) في أذربيجان⁽⁷⁸⁾. وإقامة محطات لطائرات الاستطلاع (أواكس) في قيرغيزيا، فاعتبرته روسيا ركيزة لتأسيس منظومة موحدة لجمهوريات آسيا الوسطى، وفي الوقت ذاته، مثلت مدخلاً شرعياً للاختراق الأمني وللسيادة الوطنية لدول آسيا الوسطى وبحر قزوين، سواء كان ذلك من قبل واشنطن أم موسكو.

أما فيما يتعلق بالدور الروسي المتغلغل في شأن دول آسيا الوسطى فقد برز واضحاً من خلال التدخل محاولة الإطاحة بالرئيس القرغيزي "عسكر أكاييف". كما راقبت بكتب الثورات الملونة مثل ثورة الزهور في جورجيا عام ٢٠٠٤، والثورة البرتقالية في أوكرانيا وجورجيا، وحاولت إفقاد وتشويه هذه الثورات وخصوصاً بعدما كشف النقاب عن الدور الأمريكي في دعمها⁽⁷⁹⁾.

كما أفرز الصراع المسلح الروسي الجورجي تداعيات قد يترتب عليها لاحقاً إشعال الصراعات الجورجية الداخلية المسلحة، مع احتمالات أن تتزايد التوترات بين باكو وأرمينيا بما يهدد مرة أخرى بعودة الحرب الأرمنية-الأذربيجانية وإحياء أجندتها المتمثلة في مطالبة أرمينيا بالسيادة على إقليم (ناغورو كاراباخ) ومطالبة أذربيجان بالسيادة على إقليم (تاختشيقان)، كذلك سوف يؤدي إلى ازدياد التطرف الانفصالي الشيشاني، مما يهدد الاستقرار والسلم في منطقتي آسيا الوسطى والقوقاز⁽⁸⁰⁾.

الخاتمة

تأسيساً على ما تم استعراضه من خلال محاور الدراسة، اتضح أن المصالح الإستراتيجية بين الولايات المتحدة وروسيا تجاه آسيا الوسطى وبحر قزوين غالباً ما تعارضت مع بعضها البعض وهذا يندرج في سياق صراع القوى العظمى، ويمثل حلقة من حلقات الصراع التاريخي بين القوى الكبرى تجاه المناطق الحيوية في العالم.

ولما اعتبرت منطقة آسيا الوسطى ذات طابع حيوي هام، فقد أضحت مسرحاً لهذا الصراع الذي أخذ أبعاداً متعددة، ومعتمداً على وسائل متنوعة. فالولايات المتحدة

الأمريكية قامت بصياغة استراتيجياتها على النحو الذي يحقق لها أهدافها القومية العليا، هذا من جانب. وتحجيم وإبعاد النفوذ الروسي، من جانب آخر. وفي المقابل انتهجت روسيا استراتيجية عمادها، مواجهة تمدد النفوذ الأمريكي في هذه المنطقة التي تعتبرها منطقة من مناطق نفوذها منذ ما يقارب من خمسة قرون. وبالرغم من التنافس المتصاعد بين الطرفين منذ مطلع التسعينيات والذي أخذ شكلاً متسارعاً في ظل فترتي: حكم بوش الابن (حيث أثر على سلوكياته وتوجهاته الخارجية المحافظون الجدد) وفلاديمير بوتين (صاحب رؤية إعادة القوة والهيبة للعسكرية والمكانة الروسية) حيث تمكن الطرفان من تحقيق قدرًا من أهداف إستراتيجيتهما في هذه المنطقة، إلا أن واجهتهما العديد من المعوقات التي أحالت دون تحقيق منال كلاً منهما.

إجمالاً، فإن بوصلة الصراع تتجه نحو الانحراف تدريجياً. أما تداعيات التضارب في المصالح بين واشنطن وموسكو على دول المنطقة، فتشير الدلائل والتطورات إلى تفاقم الأزمات السياسية لهذه الدول، ناهيك عن انحرافها عن مسارها الديمقراطي، وتزايد انكشافها الأمني وتقليص سيادتها الوطنية، كونها استقطبت تدريجياً من قبل طرفي الصراع.

قائمة الهوامش:

1. C.R. Mitchell, The Structure of International Conflict, London, Macmillan, 1981
2. Sam .C. Sarkesian (ed), Nonnuclear Conflict in the Nuclear age Praeger, 1980, p.125.
3. هانز مورجنثاؤ، السياسة بين الأمم، ط١، تعريب خيرى حماد، القاهرة: الدار القومية، ١٩٦٥.
4. Raymond Aron, " The Evolution of Modern Strategic thought ", in Alastair Buchan (ed). Problems of Modern Strategy", London, Chatto and windus, 1970, P.15.
5. هانز مورجنثاؤ، مرجع السابق.
6. إسماعيل صبري مقلد ، العلاقات الدولية ، دراسة في الأصول والنظريات ، منشورات دار السلاسل للطباعة والنشر ، الكويت ، ط٧ ، ١٩٨٧ ، ص ٢٠ - ٢١ .
7. Stanley Hoffmann , " Clash of Globalization " , Foreign Affairs, Vol (٧٤) ----- مجلة جامعة الأزهر بغزة، سلسلة العلوم الإنسانية ٢٠٠٩، المجلد ١١، العدد ١ -

الصراع الاستراتيجي الروسي في آسيا الوسطى

- 81.4, July , 2002.
8. Francis Fukuyama , "The End of History ", The National Interest, No . 16 , Summer , 1989.
9. Samuel Huntington , " The Clash of Civilizations " , Foreign Affairs , Vol . 72, No. 3 , 1993.
10. Robert Kagan , " Power and Weakness " , Policy Review , No . 113 , June , 2002.
11. Kenneth Waltz , Realist Thought and Neorealist Theory . In , Kegley Richard. Controversies in International Relation Theory , New York , Martins Press , 1995.
12. Urs Schwarz. " Great Power intervention in the modern world" < in Alastair Buchan, op, cit, p. 189.
١٣. محمد علي العويني، العلاقات الدولية المعاصرة، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٢، ص ٣٦ - ٣٨
١٤. جمال زهران، " قياس قوة الدولة "، المستقبل العربي، العدد ١٤٦، ١٩٩١، ص ٥٢.
١٥. كاظم نعمة، العلاقات الدولية، ج١، بغداد: كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، ١٩٧٩، ص ١٢٧.
١٦. العويني، مرجع سابق، ص ٤٧.
١٧. صدقة فاضل، " موجز نظرية السياسة الخارجية "، التعاون، العدد ٣٨، ١٩٩٥، ص ١٢٣.
١٨. غسان سلامة، " قوة الدولة وضعفها - بحث في الثقافة السياسية العربية " المستقبل العربي، العدد ٩٩، ١٩٩٧، ص ٩٧.
١٩. صافيناز محمد أحمد، " ثروات بحر قزوين..... تنافس دولي في وسط آسيا " السياسة الدولية العدد ١٥٩، يناير ٢٠٠٥، ص ١٧٨.
20. Nasib Nassibli, Azerbaigians Geopolitics and oil Pipeline Issue, perceptions, Dec. 1999 – feb. 2000.
٢١. شعبان عبد الرحمن ، آسيا الوسطى ... أطماع عمرها خمسة قرون .
- [Online .net /arabic/politics/2001/11.Http://www.islam](http://www.islam.net/arabic/politics/2001/11)
٢٢. بشير عبد الفتاح، أبعاد التعاون العسكري بين روسيا وإيران، مختارات إيرانية، العدد ٩، أبريل ٢٠٠١.
- [Http:// www.Albainah.net](http://www.Albainah.net)
٢٣. أحمد دياب، " أمريكا وروسيا حدود الاختلاف وآفاق التعاون "، السياسة الدولية، العدد ١٦٠، يوليو ٢٠٠٥، ص ١٦٤.
٢٤. بشير عبد الفتاح، أبعاد التعاون العسكري بين روسيا وإيران، مرجع سابق.
٢٥. لماذا يستمر التعاون النووي بين روسيا وإيران؟ أخبار الخليج البحرينية، ٢١ يناير، العدد مجلة جامعة الأزهر بغزة، سلسلة العلوم الإنسانية ٢٠٠٩، المجلد ١١، العدد ١ - B ----- (٧٥)

٢٦. خالد عبد العظيم، "الصراع على النفوذ على الأوراسيا"، السياسة الدولية، العدد ١٦١، يوليو ٢٠٠٥، ص ٢٦٩.

27. US Energy Information Administration ,Chine Country Analysis Brief , Brief. 2005.

28. Kleveman , Lutz , The New Great : Blood and oil in Central Asia , The Guardian , 2004.

٢٩. عمر كمال حمودة ، النفط في السياسة الخارجية الأمريكية ، السياسة الدولية ، العدد ١٦٤، أبريل ٢٠٠٦، ص ٥٢ .

٣٠. محمود خليل، "إعادة انتشار توزيع القوات الأمريكية"، السياسة الدولية، العدد ١٥٧، يوليو ٢٠٠٤، ص ٢٤٤ .

٣١. المرجع السابق، ص ٢٤٦.

٣٢. كامبرج بوك ريفيو، (عرض) لكتاب حروب في آسيا الوسطى: صراعات النفوذ، نفط، إسلام سياسي وماقيات، المؤلف بوريس ايزينوم، ط١، غراسبي للنشر، باريس، ٢٠٠٥.

<http://www.aljazeera.net>

٣٣. مصباح الله عبد الباقي، قواعد أمريكية في أفغانستان.... لماذا؟

[Http:// www.islamonline.net](http://www.islamonline.net)

٣٤. عاطف عبد الحميد، التناقص الروسي - الأمريكي في جورجيا... إعادة رسم الخريطة، دراسة بصفحة قضايا وتحليلات، الجزيرة نت.

٣٥. محمد الروسان، الخليج العربي الثاني "بحر قزوين"، مارس/ ٢٠٠٩

<http://3rbnews.net/content/view/1535/177>

36. Marshal Tylar , Caspian Sea : Oil in Tinderbox , Kansas Star, 8,3,1999.

٣٧. فريد وير، آسيا الوسطى... ساحة الصراعات الكبار على النفط، صحيفة الاتحاد الإماراتية، ٢٩/٣/٢٠٠٧، نقلاً عن: كريستيان ساينس مونيتور .

<http://www.siironline.org/alabwab/edare>

٣٨. كامبرج بوك ريفيو، (عرض)، لكتاب حروب في آسيا الوسطى، مرجع سابق.

٣٩. كولن وليامسون، دول آسيا الوسطى والخيار الخطير، ٢٠٠٨/١٠/٢١

<http://www.shareah.com/index.phpz/records/view/actin/view/id/1924>

٤٠. جمال مظلوم، "التعاون الصيني - الروسي في إطار منظمة شنغهاي"، السياسة الدولية العدد ١٦٤، أبريل ٢٠٠٦، ص ٦٠.

الصراع الاستراتيجي الروسي في آسيا الوسطى

٤١. أحمد شكاره ، الفكر الاستراتيجي الأمريكي والشرق الأوسط ، المستقبل العربي العدد ١٧٠ ، ١٩٩٢ ، ص ٥١ - ٥٣ .

٤٢. كامبرج بوك ريفيو ، (عرض)، لكتاب حروب في آسيا الوسطى، مرجع سابق.
43. USIS , 6 , November , 1992 , p.6

٤٤. نايلي نبيل، المشروع الإمبراطوري في السياسة الأمريكية: من التطهر التبشيري إلى إستراتيجية الصدفة والترويع.

[.Http:// www.arabreewal.com lindex.php2](http://www.arabreewal.com lindex.php2)

أحمد عبد الحليم، "الإستراتيجية العالمية للولايات المتحدة"، السياسة الدولية، العدد ١٤٧، يناير ٢٠٠٢، ص ٥٠.

٤٥. كامبرج بوك ريفيو ، (عرض)، لكتاب حروب في آسيا الوسطى، مرجع سابق.
٤٦. تأهب أمريكي لمواجهة تنامي النفوذ الروسي في آسيا الوسطى/ جريدة السياسة الكويتية ١ أكتوبر ٢٠٠٨

<http://www.nuslimuzbekistan.net/ar/centralasia/mediawatch/detail.php?.ID=19120>

٤٧. صافيناز محمد أحمد، ثروات بحر قزوين، مرجع سابق، ص ١٨١.

٤٨. المرجع السابق، ص ١٨١.

٤٩. المرجع نفسه، ص ١٨٢.

٥٠. حسام سويلم، "القوات العسكرية في آسيا الوسطى، السياسة الدولية، العدد ١٦٤، إبريل ٢٠٠٦ ، ص ٨٣.

٥١. أحمد إبراهيم محمود، الإرهاب الجديد: الشكل الرئيسي للصراع المسلح في الساحة الدولية"، السياسة الدولية، العدد ١٤٧، يناير، ٢٠٠٢، ص ٤٧.

٥٢. العلاقات الروسية - الأمريكية :

<http://www.arabinfo center .net 3/4/2006>

٥٣. محمود خليل، إعادة انتشار توزيع القوات الأمريكية، مرجع سابق، ص ٢٤٤.

٥٤. خالد عبد العظيم، الصراع على النفوذ في الأوراسيا"، مرجع سابق، ص ٢٦٩.

٥٥. سويلم، مرجع سابق، ص ٨٤.

٥٦. المرجع السابق، ص ٨٤.

٥٧. مصباح الله عبد الباقي، قواعد أمريكية في أفغانستان.... لماذا؟ مرجع سابق.

٥٨. المرجع السابق، ص ٨٤.

٥٩. كولين وليامسون، دول آسيا الوسطى والخيار الخطير، ٢٠٠٨/١٠/٢١

مجلة جامعة الأزهر بغزة، سلسلة العلوم الإنسانية ٢٠٠٩، المجلد ١١، العدد ١ - B ----- (٧٧)

٦٠. سعيد عبد الحميد، بحر الخزر.... بؤرة تنافس دولي وسط آسيا:
[.Http://www.Islamonline.net/ Arabic/politics/ 2001/ 08/Article 21](http://www.Islamonline.net/Arabic/politics/2001/08/Article21)
٦١. فريد وير، آسيا الوسطى... ساحة الصراعات الكبار على النفط. صحيفة الاتحاد الإماراتية، ٢٩/٣/٢٠٠٧، نقلاً عن: كريستيان ساينس مونيتور، مرجع سابق.
٦٢. خالد عبد العظيم، مرجع سابق، ص ٢٦٨.
٦٣. محمد أسامة عبد العزيز، السياسة الدفاعية الروسية في بداية القرن الحادي والعشرين، السياسة الدولية، العدد ١٤٢، أكتوبر ٢٠٠٠، ص ٢٤٧ - ٢٤٨ .
64. Washington Post , 11,10,2008.
٦٥. محمد أسامة عبد العزيز، مرجع سابق، ص ٢٤٩ .
٦٦. فوزي درويش، التنافس حول بحر قزوين، السياسة الدولية، العدد ١٤٣، يناير، ٢٠٠١، ص ٢٥٦ - ٢٥٧ .
67. Tyler, Marshal, Caspian sea, oil in Tinderbox, op . cit
٦٨. سويلم، مرجع سابق، ص ٨٣.
٦٩. فريد وير، آسيا الوسطى... ساحة الصراعات الكبار على النفط، مرجع سابق
٧٠. عاطف عبد الحميد، أبعاد الصراع على نفط آسيا الوسطى وبحر قزوين، السياسة الدولية، العدد ١٦٤، إبريل ٢٠٠٦، ص ٧٨.
٧١. المرجع السابق، ص ٧٩.
٧٢. عبير ياسين، أمريكا: فلتنسقط الديمقراطية في آسيا الوسطى:
[.Http://www.islamonline.net/arabic/politics/2003/01/article.23.shtml](http://www.islamonline.net/arabic/politics/2003/01/article.23.shtml)
٧٣. شيرين فهمي، آسيا الوسطى... عصيته على الديمقراطية.
[Http://www.islamonline.net/Arabic/politics/2005/800/Arabic.24.shtml](http://www.islamonline.net/Arabic/politics/2005/800/Arabic.24.shtml)
٧٤. فريد وير، آسيا الوسطى... ساحة الصراعات الكبار على النفط، مرجع
٧٥. المرجع السابق.
٧٦. سعيد عبد المجيد، بحر الخزر... بؤرة تنافس دولي وسط آسيا، مرجع سابق.
٧٧. شريف مبروك، إيران والحصار الأمريكي في آسيا الوسطى، مختارات إيرانية، العدد ٦٢، سبتمبر ٢٠٠٥، ص ٥٣.
٧٨. المرجع السابق.
٧٩. العلاقات الروسية - الأمريكية : ٢٠٠٦/٤/٣ ، مرجع سابق .
٨٠. محمد الروسان، التقارب التركي - الروسي قد يعني: تراجع النفوذ الأمريكي في القوقاز وآسيا

الصراع الاستراتيجي الروسي في آسيا الوسطى

الوسطى، ٢٠٠٩/٣/٥.

<http://www.palvoice.com/index.php2.id=16266>